عروسُ الصّبا

محمد نادر فرج - سورية

أسفرت عن جمالها الحسناءْ ... فاستنار الدُّجا وعمّ الضياءْ

طلعت كوكبَ اليدور تهادى ... في شموخ يزينُها الخُيلاءْ

طلعت والدُّنا تحاول حتى ... أطبق اليأسُ واستحال الرّجاءْ

قتل اليأسَ عاشقيها فهاموا ... تتلظّى من الأسى الأحشاءْ

حين ظنّ الجميعُ أنّ المنايا ... قد طواها وعاث فيها الفناءْ

خطرتْ كالشّموس تنشرُ بشرا ... فأضاءتْ بنورها الغبراءْ

وتثنّت تجرُّ ذيلَ فخارٍ ... حمل المجدُ طرفَهُ والإباءْ

قلتُ منْ أنت قد فديتُك نفسي ... قصّرتْ دون حسنك الأهواءْ

فأجابتْ بعزّةٍ وجلالٍ ... ودلالٍ أفاض فيه الحياءْ

أنا منْ قصدتْ؟! ويحك إني ... ملأ الكون من شُعاعي الضياءْ

* * *

سحرَ الكونَ والأنام جمالي ... وتغنّى بفتنتي الشُّعراءْ

وكساني الهُدى ثياب جمالي ... ما تحلّى بمثلها الأمراءْ

خطبَ المجدُ والتّفاخرُ ودّي ... حين دانتْ لرفعتي العلياءْ

عُرفتْ لي مآثرٌ في البرايا ... فشعاري النّدى وسمتي السّخاءْ

وترافصتُ للصّبا تتفاوى ... خطلاً والنّسائم الصّحراءْ

ذكرياتُ الأصيل مجلسُ أنسٍ ... ومع الليل للهوى أصداءْ

فالعشياتُ والحمى والخُزامى ... هي والبيدُ والهوى والصّفاءْ

هاج منها في العاشقين شجونْ ... طاب فيها مع الغرار المساءْ

رقّ طبعي على فظاظة عيشي ... ومع الليل كم يطيبُ الحداءْ

لي أهدى الأصيلُ تاج لجين ... فإذا البيدُ مُدنفٌ والعراءْ

وعلى بسمة النسائم أغفو ... فالكرى من ضفائها إغفاءْ

قد سلبتُ الورى بسحر بياني ... ولي الشعرُ طائعٌ والغناءْ

وتميزتُ في الفصاحة حتى ... ذُهلتْ من بلاغتي الحكماءْ

أترى قد عرفتني؟! ليت شعري ... أم أضاعتْ بشاشتي الأسماءْ

ليس في الكون عاشقٌ إن رآني ... لم يَذُبْ أو يهزّهُ الإطراءْ

أنا من اسمها العروبةُ روحي ... هو شرعُ الهدى وسمتي العطاءْ

مولدي بغتةُ الرسولِ أنارتْ ... من سناهُ الرُبا وعمّ الضياءْ

* * *

قد تفرّدتُ في الأنام بوحي ... عجزتْ عن بيانه البُلغاءْ

فسما بي إلى معارج مجدٍ ... قصُرتْ دونَ نيلها الأهواءْ

هو كنزُ الكنوزِ ليس يُباهى ... والى الناس رحمةٌ وشفاءْ

هو ذا المصحفُ الطهورُ وربّي ... يصطفي فيه للعُلا مَنْ يشاءْ

إنه مُعجزُ الزمانِ وحارتْ ... كيف ترميه بالردى الأعداءْ

سخروا منهُ جاهلين وظنوا ... أنه رثّ أو عراهُ العفاءْ

وإذا كلّ ما استباحوا جديدٌ ... فيه ألفوهُ آيةً زهراءْ

كلّ يومٍ تلوحُ منهُ كُشوفٌ ... أدركتْ فيه عجزها العُلماءْ

ضلّ من حاد عن هُداهُ وأغوى ... وأحاطتْ بساره البلواءْ

فيه فخري وعزتي وجلالي ... وهو الروحُ شأنهُ الإحياءْ